محاولة في كشف المؤلف الحقيقي لكتاب "كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة"

م.د. رعد اسماعيل نعمان
جامعة تكريت / كلية الآداب
raad06695@gmail.com

الملخص:

كتاب " كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علوم الشريعة ودقائق علوم الطبيعة " أحد مؤلفات علماء المغرب العربي الإسلامي .لقد كتب في نهاية القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر الميلادي أو في بداية القرن السابع للهجرة/ 13 م، ويتضمن عدة علوم منها: علم الشريعة والحقيقة، وأصول علم الطبائع والمخلوقات والعلوم الطبيعية مثل: الطب والكيمياء وموضوعات اخرى . أما مؤلف هذا الكتاب ،فقد اختلف الباحثون في تحديده ؛ إذ ينسبوه تارة إلى الزعيم الروحي لدولة الموحدين محمد بن تومرت المهدي، وتارة أخرى إلى الطبيب الأندلسي محمد بن تومرت، وأحيانًا ينسب إلى كليهما، علمًا أن شخصيتين مختلفتان، وهما علمان من أعلام المغرب العربي.

لذا ابتغينا في هذا البحث التحقق من نسبة الكتاب لمؤلفه الحقيقي، وارتأينا أن نبدأ بنبذة تعريفية مختصرة عن حياة كل واحد من العالمين، ثم كشفنا عن أسباب خلط الباحثين بين العالمين الشهيرين. ووقفنا عند محتويات كتاب (كنز العلوم) وموضوعاته بشكل موجز، وأماكن تواجد النسخ الخطية له، ثم مقارنة إحدى نسخه الخطية بالنسخة التي نشرها الباحث الأستاذ ايمن عبد الجابر البحيري الذي نسبه بالخطأ إلى زعيم الموحدين محمد بن تومرت المهدي. لقد وفرت لنا المقابلة والمقارنة بين النصوص الأدلة لاستخلاص بأن المؤلف الحقيقي للكتاب هو الطبيب ابن تومرت الاندلسي وليس ابن تومرت المهدي زعيم الموحدين.

الكلمات المفتاحية: الكشف، كتاب، كنز العلوم، علم الشريعة، علم الطبيعة.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

An attempt to reveal the true author of the book "The Treasure of Science and the Systematic Knowledge of the Facts of Sharia Science and the Minutes of Natural Science

Dr. Raad Ismail Noman
University of Tikrit / College of Arts

Abstract:

The book "Kanz al-Ulum wa al-Durr al-Manzum fi Haqa'iq Ulum al-Shari'a wa Daqa'iq Ulum al-Tabi'a" (The Treasure of Sciences and the Stringed Pearls on the Truths of Sharia Sciences and the Subtleties of Natural Sciences) is a work by scholars of the Islamic West. Written in the late 6th century AH (12th century AD) or the early 7th century AH (13th century AD)، it covers numerous disciplines، including Sharia (Islamic law) and spiritual truths، the principles of nature and creation، and natural sciences such as medicine and chemistry، among other topics. Scholars have disagreed regarding the identification of the book's author. Some attribute it to the spiritual leader of the Almohad Caliphate، Muhammad bin Tumart al-Mahdi، while others attribute it to the Andalusian physician Muhammad bin Tumart. Occasionally، it is attributed to both، despite the fact that they are two distinct individuals and prominent figures in the history of the Arab Maghreb. Therefore، the aim of this research is to verify the true attribution of the author. We began with a brief biographical overview of both scholars، followed by an examination of the reasons behind the confusion surrounding these two famous figures. We also briefly reviewed the contents and topics of Kanz al-Ulum and the locations of its extant manuscripts. Furthermore، we compared one of the manuscripts with the edition published by researcher Ayman Abdul Jabir al-Buhairi، who erroneously attributed it to the Almohad leader، Muhammad bin Tumart al-Mahdi. The collation and comparison of the texts provided the evidence necessary to conclude that the true author of the book is the physician Ibn Tumart al-Andalusi، not the Almohad leader Ibn Tumart al-Mahdi.

Keywords: revelation, book, treasure of science, Sharia science, natural science.

المقدمة:

كتاب كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علوم الشريعة ودقائق علوم الطبيعة من المؤلفات التي كتبت في المغرب الإسلامي وتناول هذا الكتاب الحديث عن علم الشريعة والحقيقة، وأصول علم الطبائع والمخلوقات من البداية إلى النهاية، ويتناول معرفة العقل والروح والنفس، وفضائل الآدمي ومعرفة الخالق والمخلوق من صورته، وأيضًا استخراج العلوم الغامضة بسر الطبيعة، ويتضمن العلوم الطبيعية مثل: الطب والكيمياء.

وهنا ومن خلال بحثنا هذا أردنا أن نوضح أن هذا الكتاب ينسب تارة إلى الزعيم الروحي لدولة الموحدين محمد بن تومرت المهدي، وينسب تارة أخرى إلى الطبيب الأندلسي محمد بن تومرت وأحيانًا ينسب الى كليهما، وهما شخصيتان مختلفتان وعلمان من أعلام المغرب العربي، والسبب في هذا الخلط هو أن كلًا من العالمين يحمل الاسم والكنية نفسيهما (محمد ابن تومرت) والفرق هو أن الاول هو محمد بن عبد الله بن تومرت والثاني هو محمد بن علي بن تومرت، وكلاهما كان عالمًا بارعًا وله مصنفات في علوم مختلفة، وقد تم نشر الكتاب بعد تحقيقه من قبل الباحث الاستاذ ايمن عبد الجابر البحيري، وقد نسبه خطًا إلى زعيم الموحدين محمد بن تومرت المهدي **(ابن تومرت، 1999م)**، وفي بحثنا هذا سنحاول وبعد دراسة وتحقيق كل القرائن والمؤشرات أن ننسب الكتاب إلى مؤلفه الحقيقي . قسمنا البحث الى ثلاثة مباحث الاول التعريف بحياة العالمين زعيم الموحدين ابن تومرت المهدي والطبيب الاندلسي ابن تومرت، والبحث الثاني كان للتعريف بالكتاب بشكل ملخص، اما المبحث الثالث فكان دراسة وتحقيق لمؤلف كتاب كنز العلوم والدر المنظوم .

وقبل الدخول في صلب موضوع البحث علينا أن نذكر ترجمة كل من الشخصيتين المذكورة في أعلاه ومعرفة تفاصيل مضمون الكتاب.

أولًا . ((المهدي ابن تومرت زعيم الموحدين))، هو الشيخ، الإمام، الفقيه، الأصولي، الزاهد، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت البربري المصمودي الهرغي (نسبة إلى هرغة وهي من أشهر قبائل المغرب العربي وأهم بطون المصامدة وقد دثرت وتلاشت مع الزمن ولم يبق منهم إلّا أخلاط وصار أمرهم إلى غيرهم من رجالات المصامدة لا يملكون عليهم منه شيئا، أما اسمها الأمازيغي فينطق (أرغن). (ابن خلدون، 1988م، 6/ 359 ؛ بن منصور، 1968م، 1/ 326))، المغربي المعروف بالمهدي (السبكي، 1993م، 109/6. وذكر السبكي أن أبن تومرت المهدي كان فقيهًا على المذهب الشافعي ولم نجد ذلك في مصادر الأخرى)، إذ أدعى أنه ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وأنه هو المهدي (الذهبي، (د.ت)، 421/2)، كان فاضلًا عالمًا بالشريعة حافظا للحديث عارفًا بأصول الدين والفقه ، ولد في قرية في جبل السوس (السوس: في أقصى بلاد المغرب مدينة جليلة أهلها أخلاط من البرابرة والمصامدة ، تشتهر بزراعة السكر والفواكه والصناعات اليدوية، وتبعد عن أغمات ست مراحل، وكان المهدي بن تومرت يقال له (الفقيه

السوسي) نسبة إليها، (الحميري، 1980م، ص392)، بالمغرب العربي، واختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته، وقد قام الباحث عبد المجيد النجار في دراسة مفصلة لحياة ابن تومرت المهدي وتطرق إلى محل وتاريخ ولادته، وأستنتج أن عمره في سنة وفاته (وهي سنة 524 هـ / 1130 م وهي سنة متفق عليها بين المؤرخين) كان عمره بحسب اختلاف الروايات بين 50 سنة و55 سنة فيكون تاريخ ميلاده متراوحًا بين سنة 469 هـ /1076 م و474 هـ / 1081م (النجار، 1983م، ص 30 ـ 33).

وفي أواخر القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد رحل إلى بلاد المشرق ليكمل تحصيله ويعمق معارفه في أهم المراكز العلمية هناك ومرّ بالأندلس ثم إلى الإسكندرية ثم حجّ إلى الديار المقدسة ثم دخل العراق ولقي جلّة من العلماء ، وأفاد علمًا واسعًا، وقيل: إنه ربما التقى العالم الغزالي (أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغَزالي الطوسي، حجة الإسلام ، فيلسوف ومتصوف ، رحل إلى بغداد وباشر التدريس في المدرسة النظامية ، ثم رحل إلى الحجاز فبلاد الشام فمصر وعاد إلى بلده طوس ، له نحو مئتي مصنف ومنها إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة والاقتصاد في الاعتقاد، توفي سنة 505 هـ / 1111 م. (ابن خلكان، 1971م، 4/ 216)) واخذ منه ثم عاد الى المغرب (ابن خلدون، 1988، 6/ 301 ـ 302).

وفي المغرب أخذ يدعو الى الاصلاح وانكر على الناس بعض افعالهم، وأيده كثير في دعوته التي بدأها بطريقة منظمة، وكان في أول الأمر منكرًا لكل ما يخالف القرآن والحديث من أخلاق وعادات، وبعد أن أصبح له نفوذ خاص في الوسط السياسي الذي كان يحيط به شرع في نشر مبادئه فهاجم بشدة المرابطين، وكان يرمى كل من يعارضه بالمروق وأعلن حربًا دينية على كل من خالفه (ابن الاثير، 1997م، ج8 ، ص 654؛ ابن خلدون، 1988، 6/ 301 ـ 305)، ولم يزل امره يعلو حتى وفاته سنة 524هـ / 1130م (ابن الأثير، 1997، 660/8 ؛ المراكشي، 2006، ص141 ؛ الذهبي، (د.ت)، 421/2)، أو في سنة 522هـ / 1128م (ابن خلدون، 1988، 305/6)، والتاريخ الأول هو الأغلب ، وقام تلميذه عبد المؤمن (هو عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي سلطان المغرب الذي لقب بأمير المؤمنين، ولد سنة 487 هـ / 1094 م، تولى زعامة الموحدين بعد وفاة مؤسسها ابن تومرت المهدي، توفي سنة 557 هـ / 1163م. (الذهبي، 1985م، 20/ 366 – 368))، بالسير على خطاه واستطاع تأسيس دولة الموحدين والسيطرة على معظم المغرب العربي ومن ثم الاندلس (ابن الاثير، 1997، 654/8 ـ 660 ؛ المراكشي، 2006، ص141 ؛ الذهبي، (د.ت)، 11/23).

ثانيًا. الطبيب ابن تومرت الاندلسي

هو ابو عبد الله محمد بن علي بن تومرت الاندلسي المالكي، كان فقيهًا وعالمًا وطبيبًا، وروي أنه صنف نحو خمسمئة كتاب ورسالة، وكانت له في مكتبة جوتا في ألمانيا سبع عشرة مخطوطة، ومن ضمن تلك

المؤلفات كتاب كنز الأصول في الطب وكنز أصول الدين البديعة وكتاب العدة في أصول المعدة ، ولكن لم يبقَ في تلك المكتبة إلى الصفحة الأولى من كتاب كنز أصول الدين البديعة وقطعة من كتاب في الطب(بروكلمان، (د.ت)، 291/3 ؛ كحالة، (د.ت)، 500/3 ؛ السامرائي، 1985م، 463/2 ، وقد ذكر بروكلمان أن من ضمن مؤلفات الطبيب ابن تومرت الموجودة في مكتبة جوتا كتاب كنز العلوم والدر المنظوم) ، وله كذلك كتاب فطرة الصانع في سمة الطبائع (المنجد، 1956م، مج 5، 254/1) .

ومما يثير الاستغراب في ترجمتنا لحياة هذا الطبيب العالم أنه لا توجد أي معلومات أخرى غير التي ذكرناها أعلاه، ولم نجد أي ذكر له في المصادر التاريخية القديمة وكتب التراجم الخاصة والعامة، فلم يذكره ابن جلجل (ت 377 هـ / 987 م) في كتابه طبقات الاطباء وكذلك لم يذكره صاعد الاندلسي (ت 462 هـ / 1069 م) في كتابه طبقات الامم، وكذلك ابن الفرضي (ت 403 هـ / 1021 م) في كتابه تاريخ العلماء ولا ابن ابي اصيبعة (ت 668 هـ / 1269 م) في كتاب عيون الانباء في طبقات الأطباء والذي ذكر فيه معظم الأطباء العرب وغير العرب من الأطباء الذين عاصروه ومن الذين سبقوه . ولم اجد له ذكرًا سوى في بعض المراجع والتي كان أساسها كتاب التاريخ الأدب العربي لبروكلمان المتوفى سنة 1956 م والذي ألف كتابه في بداية القرن العشرين، ويبدو أنه استمد معلوماته عن هذا الطبيب من المخطوطات التي أطلع عليها أو من مصادر أجنبية أطلع عليها .

وذكرت المراجع التي تناولت حياة هذا الطبيب أنه عاش في القرن الرابع للهجرة وتوفي سنة 391 هـ / 1001م (بروكلمان، (د.ت)، 291/3 – 295/4 ؛ كحالة، ، 3/ 500 ؛ السامرائي، ، 463/2 ؛ المنجد، مج5، 254/1)، ونعتقد أن هذا التاريخ غير صحيح وكما سنذكره خلال دراستنا لكتاب كنز العلوم .

ومن خلال ما ذكرناه، فقد يشكك البعض بوجود شخصية الطبيب ابن تومرت الاندلسي التي أشارت اليه بعض المراجع الحديثة ولم تذكره المصادر التاريخية ولاسيما ابن اصيبعة في كتابه عيون الانباء الذي ذكر معظم الأطباء كما ذكرنا ، والرد على هذا التشكيك هو :

1 . أن ابن أصيبعة لم يذكره ربما للأسباب الآتية :

أ . إن ابن أصيبعة لم يذكر جميع الأطباء المسلمين والعرب، وهناك عدة أطباء غفل عن ذكرهم ولاسيما بعض الأطباء الأندلسيين منهم ابو الخير الأشبيلي (ت: في بداية القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد) صاحب كتاب عمدة الطبيب في معرفة النبات، وابن قسوم الغافقي الاندلسي (ت: 560 هـ / 1164 م) صاحب كتاب المرشد في الكحل (حميدان، 1996م، مج 5 ، ص 221، ص 478)، وعلماء وأطباء آخرون.

ب . ابن أصيبعة كاتب مشرقي من أهل دمشق وهو بعيد من الناحية الجغرافية عن أطباء المغرب والأندلس، وقد ترجم لأطباء تلك المنطقة معتمدًا على من سبقوه من كتاب المغرب والأندلس الذين لم يتطرقوا الى الطبيب محمد بن علي بن تومرت الاندلسي .

ج . ربما يكون الطبيب ابن تومرت قد عاش بعد زمن ابن أصيبعة المتوفى سنة 668 هـ / 1269 م ولاسيما أنه ذكر في كتابه (كنز العلوم) شخصًا توفي سنة 594 هـ / 1199 م (كما سنذكره) .

2 . هناك مصنفات أخرى نسبت لابن تومرت الأندلسي غير كتاب كنز العلوم وفي أماكن مختلفة من العالم منها: فطرة الصانع في سمة الطبائع في علم الطب واصوله، ويوجد مخطوط هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بالرباط، وقد نسخت سنة 1302هـ / 1903م وهي محفوظة بالرقم (1486) (حميدان، 1996، مج5 ، ص463 ؛ المنجد، مج5، 254/2)، وكتاب كنز الأصول في الطب، وكتاب كنز اصول الدين البديعة، وكتاب العدة في أصول المعدة (وهي محفوظة في مكتبة جوتا في ألمانيا. (بروكلمان، (د.ت)، 291/3))، وكتاب شرح الأسباب في الطب، وكتاب الكشف في علم الحرف (ونسخها الخطية موجودة في مكتبه الجامع الكبير في صنعاء، (مركز الملك فيصل، (د.ت)، ج96 ، ص32 ، ص843)).

3 . لو أن بروكلمان لم يكن متيقنًا من صحة معلوماته ما كان ليذكر الطبيب ابن تومرت ، فضلًا عن أن كتابه تاريخ الأدب العربي من أهم المراجع المعتمدة والموثوقة التي تناولت تاريخ المؤلفات العربية في المجالات كافة.

دراسة لكتابة كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة

أولًا . محتوى الكتاب

قسم ابن تومرت كتابه الى اربعة ابواب :

ـ الباب الاول في علم الشريعة والحقيقة وتناول فيه عدة موضوعات منها: العلم ، والمعرفة ، والاسلام ، والايمان ، وحقيقة الاسلام ، والعقل(ابن تومرت، 1999، ص 23 – 39).

ـ الباب الثاني في علم الاصول لطبائع المخلوقات من البداية الى النهاية، وفيه يتكلم عن تكوين اعضاء جسم الانسان مثل: القلب والدماغ والرئة والكبد وغيرها(ابن تومرت، 1999، ص 43 – 56).

ـ الباب الثالث في معرفة العقل والروح والنفس(ابن تومرت، 1999، ص 63 ـ 75).

ـ الباب الرابع فضائل الدمي ومعرفة الخالق من الخلائق بصورته(ابن تومرت، 1999، ص 75 – 83).

ـ الباب الخامس في استخراج العلوم الغامضة، وهو الجزء الأهم من أجزاء المؤلف، وقد قسم هذا الباب إلى أربعة فصول، الفصل الأول من هذا الباب علم الطب وحفظ الصحة والمزاجات والمراحل العمرية التي يمر بها الانسان، ومزايا كل مرحلة ويذكر عدة امراض وحالات قد تصيب الانسان ثم يذكر العلاجات المناسبة لكل حالة منها، ومن تلك الامراض والاعراض حالات تصيب المعدة والبواسير وامراض العيون وأوجاع الأسنان والقروح والجروح وغيرها، وفي الفصل الثاني تحدث ابن تومرت عن علم الكيمياء وتكلم عن المعادن والنبات والحيوان واستشهد في حديثه ببعض الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الشريف إضافة إلى أبيات شعرية، أما في الفصل الثالث من هذا الباب فتحدث فيه ابن تومرت عن علم السيمياء (وهو علم اسرار الحروف قال عنه ابن خلدون " حدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها ... زعموا أن طبائع الحروف واسرارها سارية في الاسماء فهي سارية بالاكوان على هذا النظام ... وعلم السيمياء لا يوقف على مضمونه ولا تحاط بالعدد مسائله ". (ابن خلدون، (د.ت)، ص936))، وفي الفصلين الرابع والخامس ذكر فيه حركات الكواكب وتكون الفصول والتقويم والابراج (ابن تومرت، 1999، ص163 – 196).

ثانيًا . أماكن وجود نسخه الخطية .

توجد عدة مخطوطات منسوخة للكتاب وهذا دليل على شعبية الكتاب وانتشاره بين الناس ، أما أماكن تواجد تلك مخطوطات فتوجد ثمانية مخطوطات لهذا الكتاب في دار الكتب المصرية في القاهرة كتبت في عصور مختلفة احدهما بالرقم (443) وعدد اوراقه 74 ورقة، واخر بالرقم (411) وعدد أوراقه 124 ورقة وهو بخط يمني جميل، وثالث بالرقم (124) وعدد اوراقه 164 ورقة، ومخطوط رابع بالرقم (188) عدد أوراقه 65 ورقة وهو ناقص بعض الأوراق من منتصفه إضافة إلى أربعة مخطوطات اخرى بعضها ناقصة ومتآكلة بفعل الزمن (ابن تومرت، 1999، ص 6 – 7).

وهناك مخطوط في مكتبة الاوقاف في بغداد بالرقم (6585) نسخت سنة 1045 هـ / 1635 م ومخطوط اخر في مدرسة يحيى باشا الجليلي في الموصل بعنوان (كنز العلوم في الدر المنظوم في الكيمياء محفوظة بالرقم (234) ومنه توجد نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي في بغداد بالرقم (234)(الجبوري، 1974، 191/4 ؛ حميدان، 1996، مج 5 ، ص 445).

وكذلك هناك مخطوطات اخرى من هذا المصنف في اماكن عدة منها في المتحف البريطاني في لندن بالرقم (1001) وفي متحف برلين بالرقم (2524) وفي الفاتيكان بالرقم (1055) وفي جامع الزيتونة في تونس(بروكلمان، (د.ت)، 295/4 – 296)، وهناك مخطوط غير كامل في دار الكتب الظاهرية في

دمشق محفوظ بالرقم (137) وهو يتكون من سبعة اوراق فقط ومبتور من الاخر وربما قد كتب في بداية القرن التاسع عشر للميلاد (حمارنة، 1976م، ص445 ، 446).

ثالثًا . مؤلف كتاب كنز العلوم والدر المنظوم

وبعد أن تحدثنا بشكل موجز عن حياة الزعيم الروحي لدولة الموحدين المهدي ابن تومرت والطبيب الاندلسي ابن تومرت، وتحدثنا عن محتوى الكتاب وأماكن تواجد نسخه الخطية يأتي السؤال الذي هو موضوع بحثنا: هل كتاب كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة هو لابن تومرت المهدي زعيم الموحدين أم للطبيب الأندلسي ابن تومرت ؟ والذي اختلط على الباحثين فنسبوا الكتاب تارة إلى العالم الأول ونسبوه تارة أخرى إلى العالم الثاني، وكانت أسباب هذا الخلط ما يأتي :

1 . تشابه اسمي العالمين فكلاهما (محمد بن تومرت) والفرق إن زعيم الموحدين هو محمد بن عبد الله بن تومرت والطبيب الأندلسي اسمه محمد بن علي بن تومرت .

2. كلاهما من المغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) والتي كانت في حقب طويلة تتبع لسيادة دولة واحدة.

3 . كلاهما كان عالما بارعًا بالفقه وكتاب كنز العلوم في محتواه الكثير من الفقه.

4 . ذكر الاستاذ خليل شحادة محقق كتاب تاريخ ابن خلدون (ابن خلدون، 1988، 301/6 ، هامش رقم 2)، أن من اسباب هذا الخلط هو نقد نظرية التجسيم (وهي نظرية خلافية بين أهل الحديث والأشاعرة وكان الأشاعرة ينقدون أهل الحديث ويصفوهم بالمجسمة والمشبهين بمعنى أنهم جسموا الله تعالى وشبهوه بمخلوقاته وعندما أظهر أبن تومرت المهدي دعوته بالمغرب الإسلامي اتهم المغاربة المخالفين له بالتشبيه والتجسيم ودعاهم إلى الأشعرية كبديل عن مذهب السلف فلما انتصر خلفاؤه على المرابطين فرضوا الأشعرية على المغاربة وأبعدوهم عن مذهب السلف في الصفات، للمزيد ينظر: (علال، 2005م، ص 37))، التي تطرق إليها كتاب كنز العلوم (ينظر: ابن تومرت، 1999، ص 29 ـ 38)، وهذا النقد هو قريب من فكر ابن تومرت المهدي.

5 . ندرة المعلومات المتوافرة عن الطبيب ابن تومرت الاندلسي، وعدم ذكره في كتب تراجم الاعلام العامة او الخاصة بالعلماء والاطباء جعل الباحثين لا يعرفون الطبيب ابن تومرت وينسبون الكتاب الى ابن تومرت المهدي الأكثر شهرة من ابن تومرت الطبيب الاندلسي المجهول تقريبًا.

وبعد أن قمنا بالاطلاع على المصادر والمراجع التاريخية التي ذكرت هذين العالمين ومصنفاتهم، وبعد الاطلاع على المصنف ذاته كمخطوط وكمطبوع محقق نستنتج ونرى أن هذا المصنف هو للطبيب العالم محمد بن علي بن تومرت الاندلسي، وذلك للأسباب الاتية :

1 . عند قراءتنا لمخطوط (كنز العلوم) واطلاعنا على المخطوط الذي اعتمد عليه محقق الكتاب في التحقيق ذكر ناسخ المخطوط في بدايته هذه العبارة "... كتاب حقايق علم الشريعة ودقايق علم الطبيعة في الطب تصنيف الشيخ الاجل الحكيم الماهر ابا عبد الله محمد بن علي بن تومرت المغربي الاندلسي المالكي رحمه الله تعالى والمسلمين اجمعين" (ابن تومرت، مخطوطة محفوظة في مركز الملك فيصل في السعودية بالرقم 2193 ف)، وعند اطلاعنا على المخطوط الذي اعتمد عليه محقق الكتاب والذي نشر أوراقه الأولى كانت هذه العبارة في مقدمة المخطوطة "هذا كتاب كنز العلوم والدر المنظوم في حقايق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة تصنيف الشيخ الامام الاجل العالم العلامة جمال الدين محمد بن علي بن تومرت الاندلسي نفع الله تعالى به وبعلومه ... " (ابن تومرت، 1999، ص 12)، ومن خلال هذه المقدمة التي ذكر فيها اسم المؤلف نستنتج ما يأتي:

أ . أن مؤلف الكتاب أسمه محمد بن علي بن تومرت، وقد ذكرت لنا المصادر التاريخية أن ابن تومرت المهدي زعيم الموحدين اسمه (محمد بن عبد الله بن تومرت) (ابن الاثير، 1997، 455/4–258 ؛ المراكشي، 2006، ص 51 ؛ ابو الفداء، (د.ت)، 232/2 ؛ ابن خلدون، 1988، 301/6)، ولم يذكر باسم محمد بن علي، مما يدل على أن مؤلف الكتاب ليس ابن تومرت المهدي زعيم الموحدين .

ب . ذكر لنا ناسخ المخطوط عند ذكره لاسم صاحب المؤلف لقب (الاندلسي)، وهذا اللقب لا ينطبق على ابن تومرت المهدي الذي لم يكن اندلسيًا ولم يسكن الاندلس سوى أن بعض المصادر أشارت إلى أن الأندلس كانت محطته الاولى في رحلته الى المشرق لطلب العلم فقط وحتى هذا المرور في بلد الأندلس شكك فيه بعض الباحثين (بروفنسال، (د.ت)، ص 265)، وتوفي سنة 524 هـ / 1129 م ، أي: قبل تصبح الاندلس ولاية موحدية (ابن الاثير، 1997، 455/4 ـ 458 ؛ النجار، 1983، ص66 ـ 67).

ج . ذكر ناسخ المخطوط اسم مؤلف الكتاب باسم ابن تومرت المالكي، أي: إنه على المذهب المالكي، إلا أننا من خلال دراستنا لحياة ابن تومرت المهدي عرفنا أنه كان في حالة من العداء والتناحر مع المالكية، وحاول في بداية عهده أن يفرض المذهب الظاهري على المغرب العربي ومناصرة فقهاء الظاهرية على المالكية، أكدت الدراسة على أن حكام الموحدين ومنهم ابن تومرت المهدي كانوا ظاهرية بدليل أنهم كانوا علماء وفقهاء ومحدثين ولا يرون التقليد ويدعون للاجتهاد، ويرفضون الظنون والفقه الفروعي المالكى، ويقربون الظاهرية ويولونهم المناصب المهمة في الدولة (عبد الهادي، 2014م، ص 68)، وقد ذكر السبكي خلال

ترجمته لابن تومرت المهدي أنه "يعرف الفقه على مذهب الشافعي وينصر الكلام على مذهب الأشعري" (طبقات الشافعية الكبرى، 109/6).

2. لم تذكر المصادر التاريخية القديمة التي تحدثت عن حياة ومصنفات زعيم الموحدين ابن تومرت المهدي عن مصنف بهذا العنوان ، فقط ذكره مصدرًا متأخرًا وهو حاجي خليفة (حاجي خليفة،1941م، 1518/2) المتوفى سنة 1067 هـ / 1657 م وذكره باسم محمد بن محمد بن تومرت ولم يذكر أنه المهدي بل ذكر أن وفاته كانت سنة 524 هـ / 887 م (وهي السنة نفسها لوفاة المهدي زعيم الموحدين) . لذا فإنه ربما اشتبه الاسم عليه، فاعتقد أن المؤلف هو ابن تومرت المهدي.

3 . بحسب ما قرأناه عن حياة ابن تومرت المهدي فإنه لم يكن طبيبًا، ولم يكن له نشاط طبي او دوائي، وليس لديه مصنف عن الصحة والطب والكتاب فيه تفاصيل طبية وعلاجية دقيقة لا يعرفها سوى الناشطين في علم الطب .

4. استشهد الكاتب بأبيات شعرية للعالم والأديب الأندلسي علي الانصاري (هو أبو الحسن علي بن موسى بن محمد الأنصاري ويعرف بـ (ابن أرفع رأس)، ويقال: (شاعر الحظ حكيم الشعر)، نزيل مدينة فاس وخطيبها، من أشهر مصنفاته (شذور الذهب) في علم الكيمياء وقيل عن هذا المصنف: (إن لم يعلمك صنعة الذهب علمك صنعة الأدب) توفي سنة 594 هـ / 1198 م. (الحنبلي، 519/6)) في علم الكيمياء (ابن تومرت، 1999، ص164، ص167)، وهذا الشخص متوفى سنة 594 هـ / 1198 م ، مما يدل على أن الكتاب ليس لابن تومرت المهدي (ت: 524 هـ / 1130 م) ، فضلًا عن أنه يدل على أن ابن تومرت الطبيب متوفى ليس في سنة 391 هـ / 1101 م (وكما سنذكره) ، وقد راجعنا مخطوطة كتاب شذور الذهب لعلي الأنصاري وتأكدنا أن الأبيات التي ذكرها ابن تومرت هي بالفعل موجودة في كتاب شذور الذهب.

5 . على الرغم من الطابع الصوفي الذي غلب على هذا المصنف والذي يمكن أن نعدّه سببًا آخر من أسباب الخلط بين العالمين ابن تومرت المهدي وابن تومرت الاندلسي، إلا أننا نجد في الباب الخامس من كتاب كنز الاصول وبالتحديد في الفصل الثالث والرابع من هذا الباب يتحدث فيه المؤلف عن اسرار الحروف ويعدّه من اجل العلوم وأشرفها ثم ينتقل الى علم النجوم والابراج واسمائها وتأثيرها على الانسان والفأل والزجر (الأنصاري، مخطوطة محفوظة مكتبة جامعة الرياض بالرقم (1716)، ورقة 30) وهذا العلم بعيد عن فكر ابن تومرت المهدي.

هذه الاسباب تجعلنا نعتقد بأن هذا المصنف هو ليس لزعيم الموحدين محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي والذي نسبه إليه خطأً العديد من الباحثين وإنما للطبيب الأندلسي محمد بن علي بن تومرت.

وقد ذكرت المراجع أن وفاة الطبيب ابن تومرت كانت في سنة 391 هـ / 1101 م، ونعتقد أن هذا التاريخ هو كذلك غير صحيح، وقد توصلنا إلى هذا الاستنتاج بالملاحظتين في أدناه والتي وجدناها خلال دراستنا لكتابه كنز العلوم والدر المنظوم والملاحظتين التي وجدناها في كتاب كنز العلوم هي :

1. من الشخصيات التي ذكرت في كنز العلوم الطغرائي (الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد مؤيد الدين، سمي الطغرائي نسبة إلى من يكتب الطغراء وهي الطرة الّتي في أَعلى المناشير والكتب فوق البسملة، الكاتب المنشئ شاعر وكيميائي كان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) الذي اقتتل مع اخيه السلطان محمود فانتصر محمود وقبض على رجال مسعود ومنهم الطغرائي فقتله سنة513هـ / 1120م. (الصفدي، 2000م، 12/ 268 ـ 271))، المتوفى سنة 513 هـ /1120 م، مما يعني أن الطبيب ابن تومرت لم تكن وفاته سنة 391هـ.
2. ذكرنا أن ابن تومرت ذكر في كتابه أبيات شعرية لعلي الأنصاري المتوفى سنة 594 هـ/ 1198 م، مما يعني أن ابن تومرت متوفى بعد هذا التاريخ او قبله بقليل .

ولم يتسنى لنا الاطلاع على مؤلفات الطبيب ابن تومرت الأخرى، والتي ما زالت كمخطوطات في مكتبات مختلفة من العالم، ولو قدر لنا الاطلاع عليها أو معرفة مضمونها لربما كان بإمكاننا تحديد سنة وفاة الطبيب ولو بشكل تقريبي .

الخاتمة:

1. كتاب كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الطبيعة ودقائق علم الشريعة من المصنفات المهمة التي كتبت في نهاية القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد أو في بداية القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد، وهو كتاب مهم في علم الشريعة وعلوم الطبيعة ومنها الطب والكيمياء.
2. مؤلف الكتاب المتفق عليه بين الباحثين إن اسمه ابن تومرت، إلا أن بعض الباحثين اختلفوا في تحديد شخصية ابن تومرت هذا، فقال البعض: إنه محمد بن عبد الله ابن تومرت المهدي زعيم الموحدين وقد حقق الكتاب ونسبوه على هذا الأساس ، أما البعض الآخر من الباحثين فقالوا: إنه محمد بن علي ابن تومرت الطبيب الأندلسي، وبعد الدراسة والتحقيق استنتجنا أن مؤلف الكتاب هو الطبيب الأندلسي ابن تومرت.
3. ذكرت المراجع التي نسبت الكتاب للطبيب الأندلسي ابن تومرت أن وفاته كانت سنة 493 هـ / 1101 م، وهذا التاريخ غير صحيح فمن خلال الكتاب تبين أنه كان حيًا في نهاية القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا : المصادر العربية المخطوطة

- **الأنصاري، أبو الحسن علي بن موسى المعروف بـ(ابن أرفع رأس) (ت 594 هـ/1198م)**

1. شذور الذهب لمعاني الحكم والأدب في الصنعة الإلهية . مخطوطة محفوظة مكتبة جامعة الرياض بالرقم (1716).

- **ابن تومرت، أبو عبد الله محمد بن علي بن تومرت الأندلسي المالكي (كان حيًا في اواخر القرن السادس الهجري)**

2. كنز العلوم والدر المنظوم في حقايق علوم الشريعة ودقايق علوم الطبيعة . مخطوطة محفوظة في مركز الملك فيصل في السعودية بالرقم 2193 ف .

ثانيًا : المصادر العربية المطبوعة

- **ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630هـ / 1233م)**

3. الكامل في التاريخ . تحقيق عمر عبد السلام تدمري . بيروت: دار الكتاب العربي . 1997م .

- **ابن تومرت، جمال الدين محمد بن عبدالله (ت 524 هـ / 1130 م) (كما نسبه المحقق)**

4. كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علوم الطبيعة ودقائق علوم الشريعة . تحقيق أيمن عبد الجابر البحيري . القاهرة: دار الآفاق العربية. 1999م .

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ(حاجي خليفة) (ت 1067هـ / 1657 م)**

5. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . بغداد: مكتبة المثنى . 1941م .

- **الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1495 م)**

6. الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس. ط2. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة 1980م .

- **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808 هـ / 1406 م)**

7. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المسمى بـ (تاريخ ابن خلدون) . تحقيق خليل شحادة. ط2. بيروت: دار الفكر. 1988 م .
8. مقدمة ابن خلدون . بيروت: دار الفكر. (د.ت).

- **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت 681هـ / 1282 م)**

9. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق إحسان عباس . بيروت: دار صادر. 1971 م .

- **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 748هـ / 1347 م)**

10. العبر في خبر من غبر . تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية . (د.ت).
11. سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1985 م .

- **السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ / 1370 م)**

12. طبقات الشافعية الكبرى . تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. ط2. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر. 1993 م .

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1362 م)**

13. الوافي بالوفيات . تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث. 2000 م .

- **ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد الأيوبي (ت 732هـ / 1331 م)**

14. المختصر في أخبار البشر . القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية. (د.ت) .

- **المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ / 1250 م)**

15. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين . تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهواري. بيروت: المكتبة العصرية. 2006 م .

ثالثًا : المراجع الحديثة العربية والمعربة

- **عبد الباقي السيد عبد الهادي**

16. الظاهرية والمالكية واثرهما فى المغرب والأندلس في عهد الموحدين . القاهرة: دار الآفاق العربية. 2014 م .

- **بروفنسال، ليفي**

17. الإسلام في المغرب والأندلس . ترجمة وتحقيق السيد سالم محمود عبد العزيز و محمد صلاح الدين حلمي . القاهرة: مطبعة نهضة مصر . (د.ت) .

- **بروكلمان، كارل**

18. تأريخ الادب العربي . ترجمة السيد يعقوب بكر و رمضان عبد التواب . ط3. القاهرة: دار المعارف. (د.ت).

- **الجبوري، عبد الله**

19. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد . بغداد: مطبعة الارشاد. 1974 .

- **حمارنة، سامي خلف**

20. فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية . دمشق. 1976م .

- **حميدان، زهير**

21. أعلام الحضارة العربية الإسلامية والتطبيقية في الأندلس والمغرب والجزائر وليبيا وتونس . وزارة الثقافة السورية . دمشق. 1996 م .

- **السامرائي، كمال**

22. مختصر تاريخ الطب العربي . وزارة الثقافة العراقية . بغداد. 1985 م .

- **علال، خالد كبير**

23. الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين . الجزائر: دار الإمام مالك . 2005 م .

- **كحالة، عمر بن رضا**

24. معجم المؤلفين . بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت) .

- **مركز الملك فيصل**

25. خزانة التراث فهرس مخطوطات . الرياض. (د.ت).

- **بن منصور، عبد الوهاب**

26. قبائل المغرب . الرباط: المطبعة الملكية . 1968 م .

- **المنجد، صلاح الدين**

27.مجلة معهد المخطوطات العربية . 1956 م .

- **النجار، عبد المجيد**

28.المهدي بن تومرت ابو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي حياته وأراؤه . بيروت: دار الغرب الإسلامي. 1983م .

List of Sources and References:

First: Arabic Manuscript Sources

•Al-Ansari, Abu al-Hasan ʿAli ibn Musa, known as (Ibn Arfaʿ Raʾs) (d. 594 AH / 1198 AD)

1.Shudhūr al-Dhahab li-Maʿānī al-Ḥikam wa-al-Adab fī al-Ṣinʿa al-Ilāhiyya. Manuscript preserved in the Library of Riyadh University, no.(1716) .

•Ibn Tumart, Abu ʿAbd Allah Muhammad ibn ʿAli ibn Tumart al-Andalusi al-Maliki (was alive in the late sixth century AH)

2. Kanz al-ʿUlūm wa-al-Durr al-Manẓūm fī Ḥaqāʾiq ʿUlūm al-Sharīʿa wa-Daqāʾiq ʿUlūm al-Ṭabīʿa. Manuscript preserved at King Faisal Center in Saudi Arabia, no. 2193 F.

Second: Printed Arabic Sources

•Ibn al-Athir, ʿIzz al-Din Abu al-Hasan ʿAli ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn ʿAbd al-Karim ibn ʿAbd al-Wahid al-Shaybani al-Jazari (d. 630 AH / 1233 AD)

3. Al-Kamil fi al-Tarikh. Edited by ʿUmar ʿAbd al-Salam Tadmuri. Beirut: Dar al-Kitab al-ʿArabi. 1997.

•Ibn Tumart, Jamal al-Din Muhammad ibn ʿAbd Allah (d. 524 AH / 1130 AD) (as attributed by the editor)

4.Kanz al-ʿUlūm wa-al-Durr al-Manẓūm fī Ḥaqāʾiq ʿUlūm al-Ṭabīʿa wa-Daqāʾiq ʿUlūm al-Sharīʿa. Edited by Ayman ʿAbd al-Jabir al-Buhayri. Cairo: Dar al-Afaq al-ʿArabiyya. 1999.

•Haji Khalifa, Mustafa ibn ʿAbd Allah al-Qustantini, known as (Haji Khalifa) (d. 1067 AH / 1657 AD)

5. Kashf al-Ẓunūn ʿan Asāmī al-Kutub wa-al-Funūn. Baghdad: Maktabat al-Muthanna. 1941.

•Al-Himyari, Abu ʿAbd Allah Muhammad ibn ʿAbd Allah ibn ʿAbd al-Munʿim (d. 900 AH / 1495 AD)

6. Al-Rawḍ al-Miʿṭār fī Khabar al-Aqṭār. Edited by Ihsan ʿAbbas. 2nd ed. Beirut: Muʾassasat Nasir lil-Thaqafa. 1980.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

•Ibn Khaldun, ʿAbd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad Wali al-Din al-Hadrami al-Ishbili (d. 808 AH / 1406 AD)

7. Diwan al-Mubtadaʾ wa-al-Khabar fī Tarikh al-ʿArab wa-al-Barbar wa-Man ʿAsarahum min Dhawi al-Shaʾn al-Akbar, known as (Tarikh Ibn Khaldun). Edited by Khalil Shahada. 2nd ed. Beirut: Dar al-Fikr. 1988.

8.Muqaddimat Ibn Khaldun. Beirut: Dar al-Fikr. (n.d.).

•Ibn Khallikan, Abu al-ʿAbbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Barmaki al-Irbili (d. 681 AH / 1282 AD)

9. Wafayat al-Aʿyan wa-Anbaʾ Abnaʾ al-Zaman. Edited by Ihsan ʿAbbas. Beirut: Dar Sadir. 1971.

•Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu ʿAbd Allah Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH / 1347 AD)

10. Al-ʿIbar fī Khabar Man Ghabar. Edited by Abu Hajir Muhammad al-Saʿid ibn Bisyuni Zaghlul. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyya. (n.d.).

11. Siyar Aʿlam al-Nubalaʾ. Edited by Shuʿayb al-Arnaʾut and others. 3rd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risala. 1985.

•Al-Subki, Taj al-Din ʿAbd al-Wahhab ibn Taqi al-Din (d. 771 AH / 1370 AD)

12. Ṭabaqat al-Shafiʿiyya al-Kubra. Edited by Mahmud Muhammad al-Tanahi and ʿAbd al-Fattah Muhammad al-Hilw. 2nd ed. Cairo: Dar Hijr lil-Tibaʿa wa-al-Nashr. 1993.

•Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak (d. 764 AH / 1362 AD)

13. Al-Wafi bi-al-Wafayat. Edited by Ahmad al-Arnaʾut and Turki Mustafa. Beirut: Dar Ihyaʾ al-Turath. 2000.

•Abu al-Fidaʾ, ʿImad al-Din Ismaʿil ibn ʿAli al-Malik al-Muʾayyad al-Ayyubi (d. 732 AH / 1331 AD)

14. Al-Mukhtaṣar fī Akhbar al-Bashar. Cairo: al-Maṭbaʿa al-Husayniyya al-Miṣriyya. (n.d.).

•Al-Marrakushi, Muhyi al-Din ʿAbd al-Wahid ibn ʿAli al-Tamimi (d. 647 AH / 1250 AD)

15. Al-Muʿjib fī Talkhiṣ Akhbar al-Maghrib min Ladun Fatḥ al-Andalus ila Akhir ʿAṣr al-Muwaḥḥidin. Edited by Dr. Salah al-Din al-Huw